

دليل المحرمات في القرآن/ ج (2)



7- المحرمات اللسانية: أ- حرمة الكذب: قال تعالى: (إِنَّ زُحْرَمًا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الْكَذِبِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (النحل/ 105). التطبيق الحياتي: الكذب طمس للحقيقة وترويج للباطل، لذلك لا يلتقي والإيمان بحال. سئل النبي (ص): "هل يزني المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك. قال: هل يسرق المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك، قال: هل يكذب المؤمن؟ قال: لا. ثم أتبع (ص) كلامه بقوله تعالى: (إِنَّ زُحْرَمًا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الْكَذِبِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ)". وقال الإمام الحسن العسكري (ع): "جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الْكَذِبُ". إنَّ الكذب يُزَلْزِلُ الْعِلَاقَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةَ وَيُزْعِزُ الثَّقَلَةَ، بَلْ وَيَشِيعُ أَحْيَانًا حَالَةَ الْخَوْفِ حَتَّى مِنْ الصَّادِقِينَ. ب- حرمة الغيبة: قال تعالى: (وَلَا يَغْتَابَ بَعْدُكُمْ بَعْدُكُمْ أَوْ يَحِبُّ أَوْ يَحَدُّكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) (الحجرات/ 12). التطبيق الحياتي: يمكن اعتبار حرمة الغيبة حرمة إجتماعية تمنع المغتاب من أن ينال أخاه بالسوء وهو غائب، أي أن الإنسان يريد حماية الآخر غيابيًا أيضًا، ويحافظ على كرامته من الانتقاص بإظهار عيوبه الخفية، يريد أن يقول إنَّ الجوَّ المشحون بالسلبات يُشكِّلُ انطباعاتًا عامَّةً بأنَّ الخير في الحياة قليل وأنَّه غير واقعي، وحرصاً منه على تنقية الأجواء ممَّا يلوِّثها رسم صورة كريهة للغيبة، وهي الأكل من اللحم الميت. يقول الإمام علي (ع): "الغيبةُ جُهدٌ العاجز"، فهي أسلوب جبانٍ؛ لأنَّ الذي يمتلك الجرأة والشجاعة لا يطعن من

الخلف، ت- حرمة السخرية: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نَرِيسَاءَ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُوبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات/ 11). التطبيق الحياتي: حرّم الإسلام السخرية بكل أشكالها، اللَّفْظِيَّة، أو المضمونيَّة، أو التقليديَّة (تقليد الحركات)، أو الإشاراتيَّة، وكلّ ما يوحى بالإستهانة بالآخر والانتقاص منه والهزاء به شعوراً من السّاخر أنّّه أفضل من المسخور منه. والحال إنّ لكلّ إنسان في المجتمع المسلم احترامه، وليس لأحدٍ أن يُسيء إلى حرمة أحد فيزدرّيه أو يحقّره أو يستثير ضحكات الآخرين عليه، فيجعله أضحوكة ومثار استخفاف. وذكر النِّسَاء في الآية - على الرغم من أنّهنّ من القوم أيضاً - ربّما لاهتمامهنّ بالمظهر أكثر من انتقادهنّ للأقلّ جمالاً، والردّ الضمني في الآية غني بالدلالة على أنّ المسخور منه قد يكون أفضل عند الله من السّاخر، بل وقد يفوقه في أمور حياتيَّة أهمّ من الشكل والمظهر. ومن مستقّسات السخرية: التنابز بالألقاب، والتحدّث عن المعاييب، والتشطيط والتشهير، في التعبير بـ(أنفسكم) إشارة إلى أنّ مَنْ تسخرون منهم هم إخوانكم في الله الذين بمثابة أنفسكم، فهل يسخر عاقلٌ من نفسه ويهينها بالهزاء أمام الآخرين؟! ت- حرمة النّميمة: قال تعالى: (وَلَا تَطْغَوْا كُلٌّ بِحِلْفِ مَهْرَيْنِ * هَمْزًا زِيَادَةً مَشَّاءٍ بِرِزْمٍ) (القلم/ 10-11). التطبيق الحياتي: النّميمة هي السعاية للإفساد بين طرفين، حيث ينقل النّمّام عند هذا شيئاً ضدّ الآخر، ويمشي إلى الآخر لينقل له ما يشعل الفتنة بينه وبين الأوّل، والمستفيد من نشوب الحريق هو النّمّام (الذي هو شيطان بلباس آدمي) والذي لا يهنأ ولا يغفو له جفن إذا رأى علاقة سليمة أو متينة أو حميمة، فإنّّه بلسانه - وليس بيده - يُهدِّم كلّ بناء بُنيَ على المحبّة، ويغرّ الصدور، ويُعمّق الخلاف، ويتصيّد في الماء العكر، لذلك فهو (معتدٍ) و(أثيم) و(عتلّ) أي سيّئ الخلق وشديد الخصومة بالباطل، و(زنيماً) لا أصل له ولا انتماء للجماعة الصالحة. إنّ بعض هؤلاء لديه استعداد أن يوقع بينك وبين أخيك ويُبقي على علاقته بكما معاً، فما أشدّ خُبثه ودناءته! 8- حرمة سوء الظنّ: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات/ 12). التطبيق الحياتي: قد لا يبدو سوءُ الظنّ ذا علاقة بالواقع؛ لأنّّه خاطرٌ ذهنيّ، لكنّ واقعيّته تتأثّر من كونه مقدّمة للتحرّريّ والنّبيش والتصيد من أنّ ما جاء طارئاً على البال، قد يكون له أصلٌ في الواقع، ولذلك كان الباب إلى (التجسّس)، كما أنّ التجسّس كان بوابة (الغيبة). ولذلك كان الأدب الإسلامي دائماً ينهى عن الاقتراب من دائرة المحرّم لئلا يقع

المقترَب من دائرته فيه. 9- حرمة التجسس؛ قال تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا) (الحجرات/ 12). التطبيق الحياتي: أعطى الله تعالى الحياة الخاصة لكلِّ إنسان حرمة شرعية ولم يجر للغير اقتحامها، فلا يجوز التلصُّص، واستراق السمع، والتفتيش عن أسرار الآخرين الخفية، ذلك أنَّ في حياة كلِّ إنسان مناطق محظورة لا يحبُّ لأحدٍ أن يطَّلِع أو يتسوَّر عليها، وإذا كان يستتر ويتكتَّم، فلمَ تهتك ستره، وتفضح سرُّه، وتكشف مُغطَّاه؟ إنَّ عليك أن تُغطِّي عورة أخيك لا أن تكشفها. هذا بالطبع على الصعيد الاجتماعي، أمَّا مستثنيات التجسس أو ما يُسمَّى بالعيون والرَّقابة للتحقُّق من سلامة التطبيق ممَّا تستدعيه الضرورات الأمنية، فلها موضوع آخر.